اجتهادات
أثرياء الجائحة

لا يثير استغرابًا أن ترفع شركتا فايزر ومودرنا سعر بيع اللقاحين اللذين تنتجانهما استغلالا لازدياد الطلب عليهما. والمتوقع أن تحذو شركات أخرى منتجة للقاحات المضادة لفيروس كورونا حذوهما0 فالركض وراء أرباح متزايدة بأى وسيلة، مهما تتعارض مع القيم الإنسانية، شيمة معظم الشركات الكبرى، أو كلها إلا قليلا. واستغلال حاجة الناس إلى منتجاتها سمة ملازمة لها، حتى إذا كان تعظيم إيراداتها وثروات أصحابها ومديريها على حساب حياة البشر. والشركات المنتجة للقاحات ليست وحدها التى جعلتها جائحة كورونا أكثر ثراءً خلال الفترة الأخيرة. أثرياء الجائحة موجودون فى مجالات عدة. وليست شركات مثل أمازون للتجارة الإلكترونية، وفيسبوك، ومايكروسوفت، وتيسلا موتورز، ومجموعة بيركشاير هاتاواى الاستثمارية، إلا أمثلة على أن من لا يكفيهم ما حققوه من ثراء مهما يفحشَ يواصلون البحث عن مزيد فى أحلك ظرف يواجه البشر فى العالم كله منذ وقت طويل. غير أن أرباح الشركات المُنتجة للقاحات تقدم دليلا أقوى على أن جشع المستثمرين الأكبر فى العالم هو العامل الرئيسى وراء ازدياد التفاوت الاجتماعى، عندما يقترن بسياسات نيوليبرالية. فقد حققت هذه الشركات أرباحًا مهولة فى عدة أشهر. وياله من جشع حين يكون السعى إلى تضخيم ثروات ضخمة أصلا على حساب صحة الناس وأرواحهم. ولكن استخدام وضع احتكارى لبضع شركات منتجة للقاحات تشتد حاجة البشر فى كل مكان إليها لتحقيق ثروات جديدة ليس أول تعبير عن فائض الجشع لدى مالكى الشركات الكبرى ومديريها.

ظهر جشعهم منذ بداية الجائحة فى ربيع العام الماضي. فقد قادت شركات كبرى ضغوطًا مؤثرة على حكومات بلادها للتعجيل بالتخلى عن إجراءات إغلاق اتُخذت أملا فى الحد من تفشى الفيروس. ودارت خطاباتهم حول فكرة أن سلامة الاقتصادات لا تقل فى أهميتها عن صحة الناس. والحال أنه فى ظل بلوغ جشع الشركات المُنتجة للقاحات المضادة لفيروس كورونا ذروته، يُتوقع أن تُحقَّق أرباحها أرقامًا قياسية تضاف إلى ما تحويه موسوعة جينيس المشهورة. وهكذا .. فائض جشع يؤدى إلى فائض أرباح قياسية فى معادلة شريرة لا يقل خطرها عن أى جائحة.